قصة

مداعبة قرد

بقلم : الاستاذ حسن الجواهري

كان لأحد جيراننا قرد اعتنى به عناية فائقة ودلله تدليل الطفل الوحيد لابويه يغذيه احسن الغذاء ويفرش له انعم الفراش وكان تسليته الوحيده يطرد عنه ومن افراد عائلته الهموم والاحزان بحركاته المضحكة الخفيفة ورشاقته الجميلة الفاتنة . وللقرود كما لا يخفى حركات تثير الضحك وتبعث على الانشراح لا سيما اذا اتقن تدريبها واحكم تعليمها ، وكان في ابتداء امره مقيداً بسلسلة غليظة مربوطة برباط متين خشية فراره من البيت وحرصاً على دوامه فيه وبمرور الزمن اصبح حراً طليقاً يسرح ويمرح في جوانب البيت وردهاته وقد يتجاوزه الى بيوت الجيران الذين رأوا فيه الجليس الذي لا يمل والصديق الذي لا يفارق وهو يتنقل كما يتنقل الزائر الحبيب فلا يلاقي غير العطف والترحيب . وفي ذات يوم خرج كعادته ولكنه لم يعد هذه المرة وقد اخذت الشمس تنحدر الى المغيب والظلام ينتشر رويداً رويداً في الافق البعيد فاضطربت الاسرة اضطراباً شديداً دل على معظم ماتكنه لهذا الحيوان المحظوظ من حب وتقدير وراح صاحبه يفتش عنه في الزوايا والبيوت ولكن جهوده ذهبت ادراج الرياح فرجع خائباً كئيباً كانه قد فقد اعز ماتلديه من الاولاد وأثمن ماعنده من المقتنيات وعندما آوى الى فراشه وجد نفسه في قلق مستمر واضطراب متزايد وكلما حاول النوم لم يستطع الى ذلك سبيلا اما افراد عائلته فقد ظلوا بين اليقظة والنوم في عذاب نفساني شديد . وقبيل الفجر بينما اخذ الكرى بمعاقد اجفانه سمع صيحة مدوية في الشارع تنبعث من شدقي رجل مذعور فلم يسعه إلا ان ينهض من فراشه ويفتح الباب فرأى جماعة من الجيران يحيطون برجل قد عرفه من اهل التقوى والصلاح الذين لا تفوتهم صلوة الصبح في الحرم الشريف وقد انحسر رأسه الوقور وارتمت ملابسه هنا وهنالك من الشارع العام . الحذاء في جهة والحزام في جهة اخرى و (الكشيدة) والعباءة في ناحية فوقف بينهم مخذولا مرتعداً وبعد ساعة كانت قد اجريت للرجل الاسعافات اللازمة لانعاشه ونشاطه خلالها افاق من غشيته ومفاصله ترتعد من شدة الخوف والذعر وعندما سئل عما به بدأ يقص قصته إذ قال :

بينما كنت أسير في الشارع قاصداً الحرم الشريف اذ سمعت خافي همهمة ووقع اقدام فالتفت واذا بي اشاهد حيواناً كبيراً حسبته كلباً ثم رحت اتابع السير ولكنني فجأة شعرت بجسم ثقيل قد تسلق ظهري وانتزع كشيدتي من على رأسي ثم قفز بخفة ورشاقة يهرب على الارض كأنه انسان صغير مكشد فلم اشك بانه جني قد اخذ علي الطريق ثم غبت عن الوجود . قال ذلك وهو يتعوذ من شر الشياطين ومن حوله من الجيران يصغون اليه وينظر بعضهم الى بعض بدهشة وذهول.

قال الراوي: وكأن هذه الحادثة الغريبة قد اوحت لصاحب القرد بان هذا العمل من اعمال قرده المفقود ومداعبته من مداعباته الظريفة المشهورة فصاح من بين القوم صيحة الفرح والحبور. هذه مداعبة قردي المفقود دونكم زوايا الشارع فانكم واجدوه حتما فانطلق الجمع الحاشد يفتش هنا وهناك في زوايا الشارع ومنطقاته وفجأة صاح احدهم تعالوا وانظروا ها هوذا الخبيث كيف جلس القرفصاء والكشيدة على رأسه ، انه يعوزه سبحة طويلة وذقن عريض فدوى الشارع بالضحك وعلت صيحات الدهشة والاستغراب وهرع الجميع الى المكان واذا بهم يشاهدون اللاعب العابث جالساً جلسة الراهب المتبتل وعيناه تبرقان في الظلام آنذاك عادوا به الى البيت تحت عاصفة من التصفيق والهتافات العالية حقاً انها لمداعبة ظريفة من حيوان ذكي ظريف .

النجف

حسن الجواهري